

هل شكوكهم صحيحة؟

أسماء جيلي

## مقدمة:

في عالمنا المليء بالتجارب واللحظات الفريدة والأحداث غير متوقعة، يتعرض الإنسان لانتقادات واتهامات وقذف وتترك أثرا عميقا في وجدانه، إنها تلك الانفعالات من أشخاص مشككين تروي قصصا مختلفة وتحمل في طياتها غصة.

في كتاب "هل شكوكهم صحيحة" أسعى لمشاركتكم بعضا من تلك الشكوك التي غيرت الكثير وقطعت حبل الوصال وزرعت الكره والحقد بدل تصحيح تلك الشكوك غير الصحيحة، هنا بين ثنايا الكتاب الذي يحمل قصة أوجاع، وآهات التي عجزنا عن تصحيح مفهومها وحسن سلوكها ونواياها أمام المشككين، فأضع بين أيديكم كلمات عابرة من قلب ملأته الخيبات وهو في صمت دفين، لعلها حينما ندونها تمحى من داخلنا، فالأقوال كم هي سهلة عندما لا يكون الجرح جرحك.

... شرود وذهول

من شفاه الأغرأب سموم تتقاطر

شكوك

محاربى العصفورة

محاربى العاشقة

محاربى العفيفة

هناك شعاع يصارع الهروب من كل الشكوك... أخ أكبر حارب

العصفورة فى ظلال القمر وتوشمت الجدران بكلامه وافترائه، هنا

وهناك، فى علىاء وتحت الملعب، سمعت بها النواعم والأكابـر

شرفها تلطخ وهى من أجل السلام تعاني فى صمت

فهل شكوكهم صحيحة؟

هى الشجر والزهر

الجنة وبلاسم الياسمين

تُفرح المحارب على حساب سعادتها

سيدة الوفاء هى تقاوم لأجل النصر واثبات الحق وهم فى غفلة

شعارها هذا نقائى وذاك شكهم وظنهم.

... على يدي جروح خللها الزمان، وعلى مسامعي أقاويل رددتها الألسنة،  
مشكوك بأمري ولست موثوق بين اللحظات وبين الأفعال.

وهل شكوكهم صحيحة؟

أنا نواة صغيرة صلبة متراصة ، كنت شيئاً فأصبحت شيئاً عندهم ،  
وأعلن أن نقمتي الجميلة الوافية الصادقة في هذا الكون الذي لا  
يحتمل الكمال وتثيره التناقضات والأضداد.

هم في الأمر والواقعة أبطال متعبون

وأنا في نظرهم محل ظنون بين العدو والعداوة

سأظل أنظر على أنهم متعبون وظهورهم تنحني كلما حملوا يوماً آخر

في مصيبتهم فوق ظهورهم

هذه القصة كانت فيها حلقة مفقودة ، فيا ترى هل شكوكهم

صحيحة ؟

... أيها المسلمون

اتقوا الله حق التقوى

واعلموا عن أعمالكم محاسبون ... كيف لشكوكهم أن تكون صحيحة

وهذا مبدأ المسلم العاقل يعمل خيرا للأخرة وحسنة في دنيا

أثر طيب هدفه من أجل تخليفه، وتبعث عند الآخرين حبا في الاتصاف

به

فهل شكوكهم صحيحة؟

... في جوف الليل صراخ داخلي يكاد يعلو الصدر

تمنيات ودعاء في جوف الليالي بإخلاص

خوف \_ تفكير \_ اهتمام \_ البحث عن كل الطرق النافعة لا يجاد حل

تستكين للأصوات والأحاديث من الخارج ، تتقوس تنكمش وتغلق

عيونها لعل الله يجعل لها ملاذا ومخرجا وصبرا وطاقة .

الحياة صحيح قاسية لكن لم تدري إلى هذه الدرجة من اللا إنسانية ،

ترددات ربما هذا كابوس ، لحظة إدراك إنه الواقع

لا أحد يشعر

لا أحد يعلم

لا أحد يشارك

فهل شكوكهم صحيحة؟

... كنا ونبقى على عرفٍ وعادات

وعد النفوس للنفوس يكفيننا

الوصل الأبدى دوما غايتنا

فكفاكم شكوك فما يحزنكم يحزننا

هذه أنا علنيةً بمقاومة لأجلها

لأجل تلك الليلة التي تنتظرونها

هل شكوكهم صحيحة؟

... يستهزؤون وجهلهم بما كان غير معلوم

عشم الظنون يعمهم متناسين أنه كما توجد نفوس خبيثة توجد

نفوس نقية

هم من الغيب ملؤوا كؤوس من الأقاويل تشويها لفتاة يعزّ عليها حزنهم

\_ دموعهم

تخفي سرا في قلب موجوع وهم بالعلنية يفترون ، يقذفون

لا يعلمون أننا سوف نمضي كالتراب وندفن مثل السابقون منا ويبقى

إلا الأثر الطيب وما خلفت النفوس بالحياة من أفعال



... صدق المرء يبدو فيه خير

وكثر اللغو يقتل كل النوايا الحسنة

وأمر اللوم مرُّ بل مرير

والشك في النوايا ذنبا غير مغفور

فما عاد اليوم في الدنيا صالح لنضحي لأجله

إلا وأسقط الشكوك والظنون أوهاما

وبأوهامه يميت قلبا

... خلق الله الأصيل والمأصل

خلق الله الكريم والمكرم

خلق الله معطب وطايب

خلق الله الخبيث والمنحط

وبين ذاك وذاك خلق لكل انسان عاقل "عقل" يميز بين الخطأ والصواب بين الصحيح والخطأ ، بين الفعل ومفعوله وبين الأساس وغير الأساس

فكيف لشكوكهم أن تكون صحيحة ؟

عَرَفْتَنِي الحِياةَ بأني ينبوع حب ومرآة صدق عاكسة مابداخلي شفافة لا أعرف التملق والنفاق

فما بال الغريب ذاك لا يعرفني ولا يعلم عني شيئاً بات في الشك يهوم ويتجول ، حتى أنه لم يكتفي وصار يتحدث بأشياء لم تكن في واقعي يوماً .

عزّ على قلبي أن أشكوه إلى الله ، لكن أوجعني لكثرة أقاويله وافترائه

... كل ما يقال لك أو تسمعه يكون سهل وخفيف لأنك لست المعني ،  
ولست الموجه له بتلك الكلمات ، لذلك كان يردد عليّ دائماً " لا تحزني "  
لا تكثرني لأنه ليس متهم بالشكوك غير الصحيحة ، لأن الجرح ليس  
جرحه ، هو لم يعلم أبدا عن معانتي والصراعات الداخلية بيني وبين  
ذاتي ولا يعلم أن يُحبّ المرء فعل الخير و مساعدة الآخرين وأن يكون  
وسيلة لتخفيف الأوجاع خفية وبالمقابل يواجه تحديات وضمنون لا  
تنتهي .

كنت أود وبكثرة أن أصرخ في وجههم كيف لقلب يهوى أن يترك أحدا  
يعاني وهو لم يرّ منه إلا كل جميل ، لكن المانع الوحيد كان خوفي ،  
خوفي من الافصاح عن هويتي.

... العقل يقول : توقف عن فعل ذلك لأجلهم ، توقف عن استهلاك طاقتك لأجل سعادة أحدهم ، توقف عن إعطاء الأعذار والمبررات .

القلب يقول : لا تكترثي لما قال ويقال ، إنك على حق وهم لا يعرفون و لا تنسي أن النصره من المولى عزوجل .

وأنا أقول في نفسي : معك حق أيها القلب الطيب السليم ، ماذا أفعل هم في توتر وقلق ولا بد مراعاة مشاعرهم وكل تصرفاتهم ولترضي يا نفسي لعل القادم فرج يريح قلبك وقلوبهم ، ويظهر الحق من الباطل .

وفي النهاية قررت تركهم لشكوكهم وترك النوايا بيني وبين خالقي .

...إلتزام الصمت ، كان هو المحاولة الاخيرة لاخبارهم بأن ليس الكلام هو المقود الأساسي والأصح لشرح مالم يفهموه حين كنا نتكلم ، ليست كل الأفعال الصادرة منّا قابلة لقانون الافصاح والفضفضة ، فأحيانا نختبئ ولا نكثرث لما يقال حولنا لأسباب شخصية أو ربما في النوايا هو معروف عشوائي لكسب الأجر بين النفس ومولاها .

أبي يخبرني دائما بأن لا أبحر في نفوس الآخرين لأن شفرة الصمت خاصة بهم ولست مسؤول عنها ومع مرور الأيام والسنين أصبح درسا لي أتعامل به مع الجميع ووضعتة نقطة واجب احترامها في حياتي وحياتهم.

... طعنات من الخلف اخترقت وجودي

أشواك القذف غرزت بجسدي

قلبي هاهو ينزف ويؤلمني

ربما أنا حزينه وربما أنا غارقة

أو ربما هذا كله كابوس ينتهي مع مرور الأزمة والشدة ، إني آراهم يأكلوا

جسدي وينتهكوا عرضي ويقذفوا في شرفي ويلقبونني بالكاذبة متغافلين

على ماصدر مني من خير وخيرات واستوصال وتواصل وعزّ على قلبي

أن أقول أنهم ناكري جميل.

... لحظة تمني : لو كانت أجسادنا وقلوبنا كالزجاج تعكس ما بداخلها  
علنيةً ولا تخفي ما بداخلها من أقوال \_ أحداث \_ أفعال \_ نوايا \_ صورة  
الناس \_ محبة وكره الأشخاص إ...لخ ، لما اضطررت لايجاد مبررات  
لشكوك لا أعرف لما وجهت إليّ؟؟ وأي سبب كُنْتُ الملامة ؟  
أتقبل أحياناً هفوات ومغريات أنفسهم من باب الإنسانية وليس  
ضعفاً مني، فحاشاً أن تكون نفسي ضعيفة فأنا القوية إن كان لها  
عنوان فأنا عنوانها، لكن أنا حين تطعن الحقيقية أمام عيني ولا  
أستطيع نفي ذلك الطعن، ولا أستطيع انقاذها وانعاش صدقها،  
أسقط للصبر وليس للهروب.

فأنا كينونتي لا تندثر، وقلبي لا يهشم، إنها ليست مسألة كبرياء وإنما  
مسألة شرف وتصحيح الذات للغير، فالقضية قضية شرف وقذف لو  
كنت خائنة كاذبة محتالة ولقبت بذلك أفضل من أقذف بجمرات  
الشكوك والالتهام ليقال عني ما ليس فيني .

... جلست أمام مذكرتي ماسكة القلم لأدون عن منهم بالكذب والافتراء

يخيطون لي ثوب التخلي

لأدون عن من أبكي لبكائهم وحنينهم وهم بالظهر منشغلون كيف

يبعدوني عن من أحب واهوى

يؤسفني أن يحكم عليّ في محكمة الحياة بالاقصاء لسبب شكوك ليس

لها من الصحة نصيب ، صبرا يا قلبي على مرّ الزمن ، فأنت أطيّب منهم

ورحيم بهم ، اهدئ لا تنفجر لا تتوقف بحاجتك لارشادي للصواب ،

أنا وأنت يا قلبي نعلم حسن النوايا لا تبتئس لا تحزن.



... تساقطت ورقة ورقة في ساحة تشويه النفس ، لما كل هذا الكره

منكم لي ؟ ، لما كل هذا الجفاء عني ؟ لما كل هذا الطعن لي ؟

لطالما اعتبركم العائلة الثانية والمثل الأعلى في الكرم وحسن الخلق

والطيبة لكن ظني بدأ يخيب فيكم وهذا ما لا أرغب به ولا أريد أن

يحدث ، الآن أنا بين مفترق طرق الصبر والتحمل أو الابتعاد وتغيير

الوجهة ، بعض الأوجاع تكشف لنا حقيقة من حولنا ومن أسكناهم في

قرار قلوبنا ، بعض الخيبات لا بد من المرور بها لتكشف لنا معادن

الناس وقيمة وفائهم.

صفعة غير مسموعة ، لكن جرحها لا يلتئم ، من عزّ عليّ وجعهم

أتعلمون بما واجهوني ؟ واجهوني بالشكوك التي لا محل لها من

الصحة

فهل شكوكهم صحيحة؟

... جلست في منتصف غرفتي غير مصدقة لما قاله ، صرخت بكل ما  
يحملة قلبي من طاقة تَحْمَلُ محاولة انقاذ نفسي من الضياع ، من  
الهلاك ، تلك الصرخة كانت هروب من هواجس كادت أن ترافقني  
طيلة الحياة ، لقد طعن في ذاتي ، لقد قيل ماليس فيني وبالصمت  
والصدمة لم أواجهه لم أدافع عن نفسي.  
وتركت شكوكه بين محل صحيح ومحل ليس بصحيح

... لأصحاب الشكوك أكتب لكم نصحا وإرشادا

لا تبخسنّ المعروف أبدا

تجنبوا في الجحود ضياعا

الشكر دين عليك طويلا

كن على الثبات بالعقل ثابتا

خصال الأحرار الوفا

عازّ على الرجولة شكا

دون دليلا قاطعا

وبنفي التميز كن أصيلا .

... أهىء جسدي لِضَمِّ رُفَاتِهِم

قد استعجلوا الختام

على شخصي دون افصاح مني إليهم

أي حق نسب إليكم لتكونوا قضاة على ذاتي ؟

قبل أن يبلغ الوصال طمس النوايا بمعالم الخيبات

وكبح الكفاح على الفاجعة وحملوني المسؤولية

وهل شكوكهم صحيحة؟